الأنثروبولوجيا الاجتماعية والرحلة
"زيارة إلى خنقة سيدي ناجي" و"رحلتي إلى المغرب"
لأبي القاسم سعد الله نموذجا

Social Anthropology and Travel: Abū al-Qāsim Saʿd Allah's Visit to Khanqat Sidi Naji and My Journey to Morocco as a Model

الدكتورة/ وردة لعراب

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة الشاذلي بن جديد الطارف (الجزائر)

مخبر التراث والدراسات اللسانية، جامعة الطارف

w.larab@univ-eltarf.dz

تاريخ الإيداع: 2025/10/02 تاريخ القبول: 2026/04/23 تاريخ النشر: 2026/09/15

ملخص:

تعرف الرحلة بأنها نتاج أدبي يعكس انطباعات المؤلف ومشاهداته للظروف الاجتماعية للشعوب التي زارها، حتى غدت مصدراً مهماً استقطب اهتمام مؤرخي الأنثروبولوجيا في بحثهم عن الجذور التاريخية. ويُعدّ أبو القاسم سعد الله أنثروبولوجياً بالمعنى الكامل، إذ تضمّنت رحلته زيارة إلى خنقة سيدي ناجي ورحلتي إلى المغرب، رغم قصرهما وعفويتهما، أوصافاً مونوغرافية دقيقة للعادات والتقاليد والمعتقدات التي ميّزت أهالي الجزائر والمغرب العربي. ومن ثَمّ، تسعى هذه الورقة إلى إبراز المظاهر الحضارية والاجتماعية والسلوكية التي رصدها الكاتب، وما أتاحته من قيمة معرفية للفكر الأنثروبولوجي عامة.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا؛ الرحلة؛ أبو القاسم سعد الله؛ العادات والتقاليد؛ اللباس.

Abstract:

The journey is defined as a literary form that conveys the author's impressions and observations of the social conditions of the peoples visited, becoming a valuable source for anthropological historians seeking historical roots. Abū al-Qāsim Saʿd Allah may be regarded as an anthropologist in the full sense, for his works *Visit to Khanqat Sidi Naji* and *My Journey to Morocco*, despite their brevity and spontaneity, provide monographic descriptions of customs, traditions, and beliefs in Algeria and the Maghreb. This paper examines the socio-cultural and behavioral aspects he recorded and their contribution to anthropological thought.

***key words**:* Anthropology; Travel literature; Abū al-Qāsim Saʿd Allāh; Customs and traditions; Clothing.

مقدمة:

تعد الرحلة الجزائرية امتدادا طبيعيا لرحلات المغرب العربي، كون الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب الكبير واللافت لكل متتبع لفن الرحلة العربي عموما يرى أن القرن الثامن عشر من أهم القرون التي أسهم فيها الجزائريين إسهاما واضحا في كتابة رحلاتهم بمختلف أنواعها مقارنة بالقرون الماضية وذلك في إطار ظهور نشاط المطابع والاهتمام بالحياة الثقافية ، إلا أن هذه الإسهامات كانت قليلة الإنتاج قياسا بكتب الرحلات التي كتبها المغاربة وهذا راجع إلى عدم رجوع الرحالة إلى الجزائر ليكتب ملاحظاته ويدون رحلته، وقد ضاع العديد من الرحلات وبعضها الآخر لم يصلنا منه إلا القليل ،كان من هذه الرحلات ما كتب بشكل مطول ومنها ما كتب مختصرا، ومنها ما كتب نثرا ومنها ما كتب شعرا،[1] ومنها ما كتب من أجل لقاء شيوخ طرق الصوفية ومنها ما كتب من أجل أداء مناسك الحج، ومن أشهر رحالات هذه الفترة أحمد بن عمار، الورثيلاني، محمد الكبير.

عالجت مختلف الرحلات التي كتبت في هذا القرن الأوضاع المختلفة في الوطن العربي ثقافيا واجتماعيا ودينيا واقتصاديا وحتى عسكريا، وفي القرن التاسع عشر اختلفت مسارات الرحلة وتنوعت مقاصدها وتباينت مستويات الطرح وتطورت طرق الكتابة فيها، فظهرت الرحلة الاستطلاعية والرحلة الحجازية والرحلة السياسية ومن كتابها محمد بوراس الناصر المعسكري، الأمير عبد القادر، الحاج بن الدين الأغواطي، سليمان بن الصيام، محمد السعيد بن علي الشريف.[2]

اختلفت رحلات القرن العشرين عن سابقاتها من حيث الهدف والاتجاه كما اختلفت مضمونا وأسلوبا فظهرت رحلات يرتحل فيها لأصحابها إلى داخل الوطن نفسه –الجزائر- ومن هاته الرحلات: الرحلات التي قام بها رجال الإصلاح بهدف نشر الأفكار الإصلاحية بين الجماهير الجزائرية ودعوتها إلى اليقظة والنهوض ومن بين كتابها: الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ عبد الحميد بن باديس، وتوفيق المدني،[3]وكذلك الرحلة التي قام بها أبو القاسم سعد الله في زيارته إلى خنقة سيدي ناجي، ولأنه قلما اتجه الرحالة الجزائريون في القديم إلى المغرب والأندلس وكان اتجاههم مثل اتجاه المغاربة أنفسهم إلى المشرق للحج أو طلبا للعلم، حتى أن من أراد أن يكتب عن الجزائر الماضية مثلا لا يمكنه أن يستغني عن رحلات التمغروتي والعبدري والبلوي والعياشي والزياني والجامعي وابن زاكور وغيرهم[4] وكان هؤلاء يسجلون انطباعاتهم كل حسب مشربه وتكوينه، فمنهم من غلب على كتاباته الطابع الديني ومنهم من اهتم بالعلم ورجاله ومنهم من تحدث عن المدن ووصف المسالك والممالك حتى أصبحت أعمالهم جميعا لا غنى عنها للمؤرخين والجغرافيين والأدباء وعلماء الاجتماع، والرحالة

الجزائريون قليلون إذا قيسوا بالرحالة المغاربة وأقل من القليل أولئك الذين ارتحلوا إلى المغرب بدل المشرق، وقد ترك لنا القرن الثامن عشر رحلة واحدة يتيمة نحو المغرب وهي– يقول أبو القاسم سعد الله- رحلة ابن حمادوش الجزائري، اهتم فيها بتقديم وصف دقيق لمدن تطوان وفاس ومكناس وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،[5]وتعقبا لهذا الأثر رحل أبو القاسم سعد إلى المغرب العربي في رحلة سماها:"رحلتي إلى المغرب" التي هي محل دراستنا في هذه الورقة البحثية، إضافة إلى زيارته إلى خنقة سيدي ناجي واللتان كتبهما في إطار اهتمامه بدراسة التاريخ الثقافي للجزائر خاصة وللمغرب العربي عامة وذلك من خلال ما دونه من مختلف العادات والتقاليد وما رصده من نظم ومعتقدات عن الشعبين الجزائري والمغربي والتي يمكن أن تعد مادة خاما لعلم الأنثروبولوجيا ولأجل ذلك انصرف القصد في هاته الورقة البحثية التي تعتمد المنهج التاريخي الوصفي من أجل الكشف عن العلاقة المفترضة بين النص الرحلي وبين عناصر الأنثروبولوجيا، ثم الوقوف على رحلتي أبو القاسم سعد الله قراءة وتحليلا من أجل رصد ملامح الأنثروبولوجية الاجتماعية في الرحلتين: أين تجلت؟ ثم كيف أسهمت في إرساء معالم الفكر الأنثروبولوجي.

أولا: مفهوم الرحلة:

أولا-1- لغة:

تتفق جميع المعاجم العربية مع ما ورد في لسان العرب على أن الرحلة من مادة ر، ح، ل ، من: الترحل والترحال وهي بمعنى الوجهة والمقصد والسفر والمسير، وهي حركة انتقال من مكان إلى آخر لشخص أو مجموعة من الأشخاص،[6]وهو المعنى الذي أشار إليه القرآن الكريم في سورة قريش حين تحدث عن رحلتي الشتاء والصيف التي كانت تقوم بهما قريش إلى اليمن والشام من أجل التجارة، فالرحلة إذا مقصدا يقصده المرتحل قصد التطلع إلى ثقافات المزار من الأماكن والبلدان، يعود ذلك عليه – المرتحل - بمنافع شتى، ذلك أن الرحلة على حد تعبير سافاري من أكثر المدارس تثقيفا للإنسان.[7]

أولا-2- اصطلاحا:

لا يبتعد مفهوم الرحلة في معناها الاصطلاحي عن معناها اللغوي، فبانتقالها من قالب حركي فعلي إلى قالب سردي مكتوب له شكله وله مميزاته الأجناسية والأسلوبية الخاصة به، عرفت على أنها: "جنس أدبي يصف فيه الرحالة تفاصيل رحلته وسفره بلغة أدبية تزخر بعنصري المتعة والتشويق وضروب الفن وجمالية السرد وتقترب بشكل أو بآخر من المجالات غير الأدبية كالتاريخ والعلم والمعارف ومختلف الانطباعات التي ذكرها الكتاب والرحالة من مشاهداتهم العينية."[8]فالرحلة كغيرها من فنون القول "تتضمن مادة حكائية خصبة لما تتضمنه من أشكال مختلفة ومتنوعة تحققها بنية السفر الغاصة بالأحداث والأخبار والمرويات التي يقدمها الرحالة –

الراوي – من خلال ما تعرض له أثناء سفره وما آثاره من مواقف ومشاهدات مما يجعلها أخصب الأشكال التعبيرية على الإطلاق كونها تقدم أنماطا مختلفة من التقرير إلى التخييل إلى مضامين متنوعة من المعرف إلى الفن."[9] فالرحلة كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره، ما شاهده وما عايشه من أحداث، مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، وإنجاز الرحلة بهذا المعنى يتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة.

إن الرحلة بما أنها انتقال في المكان وقبل تحولها إلى قالب سردي، لا تهم، رغم أن القائمين بها كثر، بينما الرحلة بالمعنى الثاني أي بما هي كتابة وخطاب، هي التي اهتم الباحثون بها، ويشتغلون عليها ، ولا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن، ونحن نفرق بين المعنيين، يقول –محمد حاتمي- أنّ لا علاقة بينهما بل إن بينهما علاقة، لأن كتابة الرحلة تستلزم القيام بسفر، ولا يمكن تصور كتابة رحلية دون سفر إلا في الرحلات الخيالية، كـ"رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري، و"رسالة التوابع والزوابع" لابن شهيد، و"التوهم" للحارث المحاسبي.[10]

إن المعنى الثاني لكلمة "رحلة" هو ما يسميه الأستاذ سعيد يقطين: "خطاب الرحلة"، والذي يعرفه على أنه عملية تلفيظ لفعل الرحلة، بينما المعنى الأول هو الرحلة ذاتها، ولهذا نجده يتحدث عن الرحلة وخطابها، ويرى أن خطاب الرحلة يتماهى مع الرحلة وعوالمها، ويسعى إلى مواكبتها من البداية إلى النهاية، فيبدأ الخطاب من لحظة الخروج، وينتهي لحظة الأوبة.[11]

إن هذا الخطاب إذًا يواكب انتقال الرحالة في أماكن متعددة ومختلفة، واصفا إياها جغرافيا وعمرانيا واجتماعيا وبشريا، وذاكرا ما لقيه من رجالات العلم والأدب، وما دار في مجالسهم من مناقشات، إضافة إلى ذكر كثير من الفوائد العلمية والدينية والتاريخية والأدبية، والرسائل والإجازات والأشعار، وكل ذلك يسوقه الرحالة في أساليب مختلفة.[12]

ثانيا: مفهوم الأنثروبولوجيا:

الأنثروبولوجيا علم واسع ممتد التفرعات متعدد الأقسام ذلك أنها تدرس الإنسان باعتباره يمثل نوعا وجنسا وسلالة وقومية ولغة وثقافة، حيث تعم كل المظاهر الطبيعية والفيزيقية والنفسية والحيوية والاجتماعية للإنسان،[13] وعليه عرفت الأنثروبولوجيا على أنها علم الإنسان أفعاله وسلوكاته، وهي مصطلح مكون من كلمتين :أنثروبوسanthropos وتعني الإنسان، وlogos ومعناها العقل أو العلم، وباجتماع المعنين تعني كلمة الأنثروبولوجيا "علم الانسان"وقد ترجمت الكلمة بعدة ألفاظ منها: الأناسة، علم دراسة الإنسان،[14] إنه علم دراسة الجماعات البشرية وسلوكياتها وإنتاجها،[15] وتعرف أيضا على أنها العلم الذي موضوعه "الإنسان وأجداده وأصوله وعاداته وتقاليده وقيمه وخبراته وممارساته وصنائعه ومهاراته وتراثه الحضاري والمادي والمعنوي مند أقدم العصور والأزمنة حتى يومنا هذا."[16] والتي تهتم بوصف الخصائص الإنسانية والبيولوجية

والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، وتحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة من خلال استعمال نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما يهتم هذا العلم أيضا بدراسة السلالات البشرية والخصائص الوراثية للشعوب ووصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية ويهتم الأنثروبولوجيون بالقضايا العلمية في مجالات التنمية الاقتصادية والصحة والإدارة وغيرها."[17]

ثالثا-1-تاريخ الأنثروبولوجيا

بوادر الأنثروبولوجيا تعود إلى العصور القديمة مع الرحالة هيروديت ويرجع الأنثربولوجيون الأوروبيين الأصول الأساسية لهذا العلم إلى عصر التنوير،أين ظهرت الكشوفات الجغرافية والثقافية لبلدان غير أوروبية وتم من خلالها جمع معلومات إثنوغرافية هامة عن تلك المجتمعات الإنسانية وثقافتها وتطورها،[18] فشاع أن هذا العلم ولد في الغرب وكانت الدراسات الأولى التي عرفت في هذا الميدان كانت من إنتاج علماء الغرب، ويرجع الكثيرون الفضل إلى الغرب في التأسيس لهذا العلم مع إنكار واضح لفضل العرب والمسلمين وإسهاماتهم في تطوير هذا العلم [19] لكن العرب كانوا السباقين لدراسة ووصف الشعوب سواء العربية أو غيرها وذلك اقتداء بقوله تعالى:﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)﴾[20] وقوله عز وجل أيضا: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[21] وعليه يمكننا الانطلاق للتأسيس لعلم الأنثروبولوجيا من التاريخ العربي الإسلامي،فقد كان بناء المستقبل المعرفي والعلمي لهذا التخصص من بلاد المسلمين، ذلك أن الفترة المعروفة عند الغرب بالعصور الوسطى اتسمت عند المسلمين بالتطور الفكري والاجتماعي والعلمي، متمثلة في المؤلفات المختلفة والاكتشافات والاختراعات في شتى الميادين، والتي غذها الإقبال على العلوم الإسلامية وغيرها من علوم الفرس والهند واليونان، فقد تطورت البحوث التاريخية والاجتماعية والأثنوغرافية المتمثلة في الحوليات والمذكرات ووصف الرحلات وغيرها من العلوم خاصة بعد انتشار الإسلام، حيث ظهرت بوادر التقدم والحضارة، وتوسعت الفتوحات التي كانت تهتم بدراسة أحوال الشعوب الجديدة، كما توسعت البعثات العلمية فاتصل المسلمون بغيرهم من شعوب العالم لنشر الرسالة العالمية الحضارية المحمولة باللغة المقدسة، لغة القران العظيم، اللغة العربية التي استطاعت إن تحوي لغات وثقافات الشعوب المختلفة.[22] ومن جهة أخرى وبالتحديد في الفترة الممتدة من القرن الثامن حتى القرن العاشر استطاع الرحالة والعلماء المسلمين بفضل الطرق التي فتحت أمامهم شرقا وغربا أن يكتشفوا وأن يصفوا أوروبا ومناطق القوقاز والشرق الأقصى والهند وأفريقيا ،وفي امتداد عالمي من الأندلس إلى الصين ومن بغداد إلى بلاد البلغار ومن القاهرة إلى بلاد النوبة[23] وتمثل ذلك في أعمال

الرحالة المغربي ابن بطوطة الذي جال العالم في رحلات ثلاث زار خلالها إفريقيا وبلاد العرب وأسيا والشرق الأقصى وجمع ملاحظاته ودونها في كتاب الرحلة الذي أسماه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "هذه الرحلة التي أصبحت بعد دراستها واستيعاب مضامينها وتتبع شخصياتها الإسلامية، أصبحت تبعا لذلك تنعت بأنها أعظم رحلة في تاريخ البشرية جمعاء،[24] وكذلك أعمال العلامة ابن خلدون الذي درس تاريخ وصفات وعادات الشعوب والممالك العربية والعجمية والبربرية بنوع من التفصيل الذي لم يكن معروفا لا قبله ولا في عصره ولا حتى لقرون عديدة وكان بذلك مؤذنا لعلوم شتى أهمها الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الحديث.[25]

جمع ابن خلدون أعماله في مؤلفات عديدة أهمها كتابه المعروف باسم الأعلام المسلمين الذي كان لهم فضل التأسيس لعلم الأناسة رغم غياب مصطلح الأنثروبولوجيا في أيامهم، يذكر منصور مرقومة في مقاله المعنون بـ: "العلماء العرب والمسلمون ودورهم في التأسيس للأنثروبولوجيا" يذكر الرحالة الأندلسي "ابن جبير" المعروف بكتابه "رحلة ابن جبير" والجغرافي والمؤرخ البغدادي "اليعقوبي" الذي اشتهر بكتابه " البلدان "يذكر أيضا "ابن حوقل محمد القاسم" الرحالة والجغرافي البغدادي وكتابه المعروف بـ"صورة الأرض "و المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " والبيروني وكتابه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مزدولة " الذي يشير فيه بوضوح إلى مفهوم كل من الأنثربولوجياوالأثنوغرافياوالأثنولوجيا حين حلل البناء الاجتماعي للهند، والبكري وكتابه "معجم ما استعجم" وكتاب "المسالك والممالك" والإدريسي وكتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"،[26] كما أسهم كثير من الأنثروبولوجين العرب المسلمين المعاصرين مساهمة لا تقل عن من سبقهم من الأوائل ويذكر منهم منصور مرقومة على سبيل المثال لا الحصر: أبو زيد الملقب برائد الأنثروبولوجيا في الوطن العربي، علي الوردي، فؤاد إسحاق الحويري، أمين الريحاني، حسن الخولي، محمد عبده محجوب، شاكر مصطفى سليم، عبد الله الحمودي، أبو بكر باقادر، حسين رشيق، مالك بن نبي، محفوظ بنون، عبد الملك صياد، محمد السويدي،[27] وغيرهم من الرواد، وعليه أسهمت الأعمال العربية بشكل كبير في توفير مادة أنثروبولوجية حول الأنماط المعيشية والثقافية لعدد من الشعوب وأرست مناهج مهمة في طرق مقارنة المجتمعات.[28]

ثالثا-2- الأنثروبولوجيا والأدب:

ظهر في أوائل هذا القرن فرع جديد من فروع الأنثروبولوجيا هو أنثروبولوجيا الأدب على يد الثنائي الفرنسي جان جير فود وجون بول توريل، كميدان بحث أنثروبولوجي يدرس الخطاب المتجسد في النص الشفاهي أو المكتوب،[29] ذلك أن الأدب بشقيه واحد من أبرز اللبنات التي تتشكل منها الثقافة ويشكل مادة أساسية لمعرفة الاجتماعي، يتعلمه الأنثروبولوجي على اعتباره أنه وسيلة لفهم ثقافة المجتمع التي تتمثل في الإبداع الفني والفكري ويتعرف من خلاله على عادات وتقاليد

المجتمع الذي يدرسه وعلى هذا يتضح الارتباط المباشر بين الأدب والأنثروبولوجيا ذلك أنهما يستمدان عناصرهما ومادتاهما الخام من الواقع المعيشي للمجتمع،[30] فالعلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة جذرية متماسكة، ولا يتولد فن عموما ولا أدب خصوصا إلا في الجماعة ومن أجل الجماعة، فالأديب والفنان هو ابن بيئته منها يستمد تجاربه وفيها يشع إنتاجه ويتدفق إبداعه، فلا فن ولا أدب إلا في الجماعة ومن أجل الجماعة ومن ثمة لا يمكن الغوص في أعماق الأدب إلا داخل الإطار الاجتماعي الذي منه ينطلق الأدب واليه يعود.[31]

هذا الأمر دعا الأنثروبولوجيون لوضع النصوص الأدبية في مجموع النتاجات التي يحاول الإنسان بواسطتها معرفة العالم والآخرين وبالتالي معرفة ذاته أيضا، فالأدب مجال مهم للوقوف على الجوانب الاجتماعية للأفراد، فهو يسجل ملامح العصر بأمانة وإخلاص ويعبر بصدق عن المعاملات السائدة بين الناس، وعند توماس وارتون مؤرخ الشعر الانجليزي وعند كثير من خلفه من النقاد القدامى: الأدب قبل كل شيء أشبه بمتحف يعرض عادات الناس وأزيائهم، إنه مصدر مهم من مصادر تاريخ الحضارة.[32]

ثالثا-3- علاقة الرحلة بالأنثروبولوجيا

يعتبر فن كتابة الرحلات أقرب الفنون إلى مجال الأنثروبولوجيا في صياغتها الحديثة، ذلك أنها تصف الشعوب عن طريق المعايشة والمشاركة الميدانية وهي توفر مادة مونوغرافية وإثنوغرافية ثرية،[33] فأدب الرحلة: "وصف توثيقي وإنثروبولوجي وإثنولوجي وسعة أفق وإيمان بوحدة البشر."[34]

وقد حظيت الرحلات حديثا بانتباه واهتمام مؤرخي الأثنوغرافيا بوجه خاص وذلك في سياق بحثهم في الجذور التاريخية وتحيد موضوعاتها، علاوة على توثيق مناهجها التاريخية وتحديد موضوعاتها، هذا إضافة لما يكتشفه الدارس لأدب الرحلات بعض أساسيات المنظومة المعرفية للثقافة الإنسانية من زمن لآخر ولهذا أصبحت كتابة الرحلات مجالا للتحليل الأدبي فضلا عن كونها سجلا إثنوغرافيا مهما.[35]

رابعا- ملامح الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رحلات أبي القاسم سعد الله:

رابعا-1- التعريف بأبي القاسم سعد الله:

أبو القاسم سعد الله باحث ومؤرخ ورجل فكر وأحد أعلام الإصلاح الديني والاجتماعي، من مواليد الفاتح من جويلية من سنة (1930) بقرية القمار بواد سوف جنوب شرق الجزائر عاش في أسرة فقيرة تعتمد على فلاحة التبغ والنخيل لكنها محافظة على المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية[36] فقد كان من حفظة القرآن الكريم وهو في سن الخامسة من عمره، يتقن من اللغات: الفرنسية والانجليزية والألمانية وحتى الفارسية، له سجل علمي حافل بالإنجازات من وظائف ومشاركات أكاديمية وعلمية وكتب وترجمات ومصنفات محققة ومقالات وأشعار حتى لقب وعرف بشيخ

المؤرخين الجزائريين نذكر من مؤلفاته على سبيل المثال لا الحصر: النصر للجزائر، ثائر وحب، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، محمد العيد آل خليفة – رائد الشعر الجزائري الحديث، محمد الشاذلي القسنطيني، حكاية العشاق في الحب والاشتياق، حياة الأمير عبد القادر، منطلقات فكرية، تاريخ الجزائر الحديث- بداية الاحتلال، الحركة الوطنية الجزائرية، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، المفتي الجزائري بن العنابي، رحلة ابن حمادوش الجزائري، تاريخ الجزائر الثقافي وغيرها كثير.[37] توفي يوم 14 ديسمبر 2013، عن عمر يناهز الثلاث والثمانين عاما بالمستشفى العسكري، وبوفاته فقدت الجزائر عمودا من أعمدة الأدب والتاريخ الجزائري والمغاربي والعربي ككل.

ثالثا-2- طريقة أبي القاسم سعد الله في الكتابة الرحلية:

تتميز كتابات أبو القاسم سعد الله بالدقة في جانبها العلمي وهذا ما يجعل من الروح العلمية التحليلية السمة الغالبة على الكتابة الرحلية له، إذ يدرك القارئ أو المحلل أن صاحبها يهتم في العديد من الأحيان بذكر ما يرد من أحداث ووجهات نظر دون التطرق إلى التعليق على كثير من الأحكام الواردة فيها أو أن يبدي رأيه أو يتخذ منها موقفا صريحا، ولعل هذا راجع إلى النهج المتبع في الكتابة من قبل أبو القاسم سعد الله، ذلك حتى يسمح للباحثين والدارسين الاستنتاج والتواصل إلى ما يمكن استخلاصه والحكم عليه إذ يتسم منهجه بالترابط والتسلسل في الأفكار والنصوص والتحليل، كما أنه لا يكتفي بعملية السرد التاريخي للرحلات فهو يتجاوز أحيانا ذلك إلى أن يصف الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للرحالة نفسه،[38] فهو يعتمد آليات منهجية ذات طابع منطقي وتسلسلي أثناء الطرح والمعالجة، يعتمد في ذلك لغة تتميز بالاقتصاد في التعبير دون اقتضاب مخل أو إطناب مثقل مع البعد عن التكلف والزخرفة الأسلوبية بالرغم من كونه أديب جميل الأسلوب في الشعر والنثر على حد سواء.[39]

ثالثا-3- ملامح الأنثروبولوجيا الاجتماعية في رحلتي أبي القاسم سعد الله:

يعتبر أبو القاسم سعد الله من الذين أسهموا في تأسيس الأنثروبولوجيا الجزائرية والمغربية والعربية على وجه الخصوص وذلك في رحلتيه المعنونتين بـ "رحلتي إلى المغرب" و"زيارة إلى خنقة سيدي ناجي" التي ذيل بهما كتابه الموسوم بـ "تجارب في الأدب والرحلة"، امتدت الرحلة الأولى على مدار واحد وثلاثين صفحة والثانية على مدار ثماني صفحات من مجموع صفحات الكتاب، يؤرخ فيها لكل التفاصيل التي عاشها والمشاهدات التي رآها والأماكن التي زارها والتي تعد جزء مهما من تراث الجزائر والمغرب العربي والإسلامي عامة، لما تحفلا به من المعلومات الاجتماعية والفكرية عما زاره من أماكن وعن حياة من قابلهم من الشعوب وعن أفكار معاصريه وعن أخلاقهم ونظم حياتهم، فوصف العادات والتقاليد للشعب المغربي والجزائري، وذكر علماءهم وشيوخهم، فعدت رحالاته مصدرا مهما في "نقلها للحياة الاجتماعية ولعبت دورا هاما في الاتصال بين الشعوب واكتساب معرفة الواحد

بالأخر خصوصا فيما يتعلق بالعادات والتقاليد الأمر الذي جعل المؤرخين يرون أن تلك المعرفة تشكل بدورها قاعدة هامة للمقارنة بين النظم الاجتماعية للبشر، وكان ما قدمه الرحالة أشبه ما يكون بمزج بين الرحلة والأثنوغرافيا التي تسعى إلى تقديم توصيف موضوعي للشعوب وعاداتها وتقاليدها وأحوالها."[40] وفي معرفة البلدان ومناخها والمسالك والممالك وما حصل على البلاد من عمران أو وزخارف.

-**العادات والتقاليد والمعتقدات**:صور لنا أبو القاسم سعد الله كلما لفت انتباهه في الحياة الاجتماعية للإنسان الجزائري والمغربي، مجيلا قلمه على طبائعهم المختلفة وعن مختلف العادات والتقاليد التي مارسها الأجداد، وعن السلوكات المتراكمة التي مر بها المجتمع الجزائري والمغربي، وتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل حتى أصبحت تقليدا أو نظما داخلية للمجتمعين، فسلط الضوء على كل المظاهر الاجتماعية التي تربط بحياة الإنسان والتي استخلص من خلالها أسلوب الحياة في كلا البلدين؛ وذلك من خلال التطور والملاحظة والاستقراء والتحليل لمختلف الجوانب والقيم والأفكار ومختلف المعاملات والعلاقات، فمن العادات التي استحسنها عند أهالي خنقة سيدي ناجي: الكرم والجود المفرط وحسن الضيافة يقول: "ومن هؤلاء السيد عبد الكريم الدريدي مؤذن مسجد السوق فقد استضافنا بداره على العسل والجوز (...) فشكرته على كرمه."[41] هذا الكرم والجود والعطاء الذي يتحلى به أهل الجزائر لفت انتباهر حالتنا عند أهالي المغرب الذين استحسن فيهم طرائقهم في استقبال الضيوف وتوديعهم عند الخروج وأعجب بمكارم أخلاقهم وجميل خصالهم، فقد قابل الكثير من الأجواد كرام النفوس، أصحاب الكرم مع طلاقة الوجه وطيب الكلام وكثرة الطعام، يقول: "وقربت ساعة عودتنا إلى بسكرة لارتباطات أخرى سابقة، فودعنا الجميع (...) على أمل الرجوع والمكوث طويلا."[42]

كما انتشرت مجموعة من المعتقدات الشعبية التي ليس لها حقائق علمية ولا دينية مثبتة إلا أننا نجدها متداولة بين الناس بكافة مستويات السلم الاجتماعي تظهر بشكل جلي في تصرفاتهم وسلوكاتهم، ومن المعتقدات التي كان يؤمن بها أهالي خنقة سيدي ناجي الاعتقاد بالكرامات والتبرك بالأشخاص والأضرحة والجمادات، والتبرك بالسبحة أشهر ما يؤمنون به، يقول أبو القاسم سعد الله: "وضريح الشيخ عبد الحفيظ معتم ورطب وفيه خرق كثيرة الألوان، وعليه سبحة ضخمة ذات حبات بنية اللون الواحدة منها في حجم حبة الكرز، وقد قيل لي أنه كان لها ألف حبة، غير أن الزوار أخذوا منها للتبرك فتناقصت."[43] هذا المعتقد الراسخ متراكم في ذهنية أهالي الخنقة، ارتبطت بأفكارهم حول الكون والغيبيات والأمور الخفية، تشبعت به رغباتهم حتى تركت في نفوسهم السكون والاطمئنان ودلك إيمانا منهم أنها ستجلب لهم الخير والبركة وتدفع عنهم الشر والأذى.

-**اللباس**:يعد اللباس صورة من صور ثقافة الشعوب ومظهرا من مظاهر حضارتها وعلامة على المكانة الاجتماعية للأفراد، ويعد اللباس التقليدي من المقومات الثقافية التي تبرز مدى تمسك الفرد بهويته الحضارية، استوحى اللباس التقليدي أشكاله في بلاد الإسلام من المغرب العربي إلى الشرق الأوسط من الملابس المطابقة للجسم، فجاء على صورة أشكال متنوعة من الأردية الفوقية الفضفاضة ذات تأثيرات فارسية قديمة، ذلك أن التقاليد الإسلامية تميل إلى إخفاء خطوط الجسم تواضعاً وحشمة ووقاية من مؤثرات المناخ القاسي في السهوب والبادية، تبدو مظاهر الغنى والذوق جلية في نوعية القماش والزركشة والمصاغ،[44]وقد تمسك أهالي خنقة سيدي ناجي وكذلك سكان المغرب العربي باللباس التقليدي المعروف في الجزائر بالقشابية أو البرنوس، فالقشابية لباس الثوار الجزائريين وأحد مقومات الشخصية الرجالية الجزائرية، وهي اللباس التقليدي الوحيد الذي يرتديه جميع رجال الجزائر في غالبية مناطق الوطن على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وعلى اختلاف مكانتهم الاجتماعية، وهي الموروث التقليدي الذي بقي راسخا رافضا للاندثار مهما تغيرت عوامل الموضة والأناقة، يذكرها أبو القاسم سعد الله في أكثر من موضع في رحلته إلى خنقة سيدي ناجي، يقول في أحد المواضع: "وتقدمنا تدريجيا في طريق بين الجبل ووادي العرب، فإذا العمران القديم يكثر وإذا الناس في زيهم المحلي البرانس أو القشبية."[45]

كما لفتت الجلابة المغربية انتباه أبو القاسم سعد الله في رحلته إلى بلاد المغرب، هذا اللباس التقليدي الذي يشترك في لبسه الرجال والنساء يقول: "وخلال الأيام الأولى بالمكتبة رأيت شيخا طويل القامة أسمر اللون مرتديا جلابة مغربيا وطربوشا"،[46] ويراه على شيخ آخر يلبسه فوق اللباس الأوروبي، يقول: "أما الشيخ فقد كان حليق الوجه، لطيف الحديث، يلبس نظارة، وثيابا أوروبية وحذاءً مغربيا، وكان يرتدي جلابة مغربية فوق ثيابه الأوروبية."[47] وهي لباس النساء أيضا يقول: "وكانت إحدى المرأتين تلبس جلابة مغربية وتجلس في المقعد الأمامي."[48] فالجلابة المغربية تعتبر زي الفقير والغني والرجل والمرأة والكبير والصغير وتدلّ دلالة واضحة على بساطة الرجل المغربي وتمسكه بتاريخه العريق.[49]

المأكل والمشرب: يتميز كل بلد بالطعام والشراب الخاص به، وتعبر هذه الأطعمة والأشربة المختلفة " عن الوضع الاجتماعي لكل بلد، فالطعام يشكل مركبا حضاريا فهو في ترتيبه ومضمونه ليس ماديا فحسب إنما في دلالته الاجتماعية ورموزه الثقافية وما ينقله من معالم الحضارة في كل بلد، كما أن أحاديث الرحالة عن الطعام سواء ما جاء موجزا أم مسهبا يمكن أن يزودنا ولا شك بالكثير من المعلومات والإيضاحات عن أوجه الحياة المختلفة من اقتصاد واجتماع وثقافة تلك المجتمعات."[50] وقد أورد أبو القاسم سعد الله في رحلته حديثا عن مختلف المأكولات التي اشتهر بها آهالي خنقة سيدي ناجي وكذلك سكان المغرب العربي مع إيضاح العادات المصاحبة لذلك بقول في

أحد المقاطع: "توجهنا إلى غرفة الطعام، تحلقنا حول مائدة دسمة تبدأ بالبسطيلا المسكرة الملوزة، وتثنى بالدجاج المحمر المتبل وتنتقل إلى الكسكسى المصفر بالزعفران الحر والمدهون بأصيل الدهان وتختم بالفاكهة المنتقاة من خير ما تجود به حقول المغرب المعطاء، ومرة أخرى استغنينا بالأصابع عن الشوك والملاعق وبالجلوس العربي عن الجلوس الأوروبي وبماء الإبريق عن ماء العين."[51] ويضيف في موضع آخر يقول: "وتناولنا العشاء في منزل آل الصائغ على الطريقة المغربية التقليدية، بغسل الأيدي قبل وبعد الأكل ثم تناولنا الطعام بمقدمة الأصابع في طبق واحد موضوع على صينية كبيرة لامعة بينما نحن جلوس على الحشايا الوثيرة، ودار الحديث أثناء العشاء حول التقاليد الاجتماعية الجزائرية والمغربية."[52]وهما شاهدان يرسمان مختلف العادات والتقاليد التي تصاحب تناول الأكلات التقليدية الرئيسية لأهل المغرب وهما طبق الكسكسي والبسطيلا اللذان لا يغيبان عن المائدة في الاحتفالات والتجمعات وجميع المناسبات، مع عادة غسل اليد قبل الأكل وبعد الأكل واستعمال الأصابع بدل الملاعق والشوك والجلوس على الحصائر أرضا بدل الأرائك؛ وذلك اهتداء بهدي النبي محمد ﷺ وصحابته الكرام، جلبا للخير والبركة مع عادة التجمع والاشتراك في طبق واحد وذلك يعبر عن معاني كثيرة جليلة للمغاربة "كالوحدة والاتحاد والتجانس والألفة والقربة." [53]

ويعد شرب الشاي بعد الوجبات جزءًا من الحياة اليومية للشعبين الجزائري والمغربي وعنصرا أساسيا في الضيافة وفي اللقاءات والتجمعات العلمية وغيرها، يقول في أحد الأمثلة: "وقد جلسنا في بهو الفندق وأحضر لنا الشاي الأخضر وسهرنا حتى قرب العاشرة ليلا وتناولنا موضوعات شتى."[54]

خاتمة:

بعد هذه الجولة بين صفحات رحلتي أبي القاسم سعد الله بحثا عن الملامح الاجتماعية التي رصد الكثير من عناصرها نخلص إلى النتائج الآتية:

-بدت نصوص الرحلتين وثيقة أنثروبولوجية واسعة الأفق، تتضمن العديد من القضايا التي اهتم بها الأنثروبولوجيون، إذ قدم سعد الله وصفا دقيقا لأسلوب الحياة ومجموع العادات والتقاليد والقيم والنظم والأخلاق والمأثورات الشعبية لدى الشعبين الجزائري والمغربي.

-وصف أبو القاسم سعد الله سلوكات الشعبين الجزائري والمغربي عن طريق المعايشة والمشاركة الميدانية اللتان وفرتا له مادة مونوغرافية وإثنوغرافية ثرية.

-بين أبو القاسم سعد الله في رحلته إلى المغرب معاني الارتباط الروحي والمادي والفكري بين الشعبين مشيرا إلى تاريخ العلاقات التي امتدت منذ القدم.

-حملت الرحلتين عناصر أدبية جنبا إلى جنب مع المعلومات والمعطيات الأنثروبولوجية، معتمدا لغة تتميز بالاقتصاد في التعبير دون أطناب ممل أو اقتضاب مخل.

-يورد أبو القاسم سعد الله الأوصاف والأحداث ووجهات النظر دون التطرق إلى التعليق أو إبداء رأيه.

الهوامش:

1- عجناك بشي يمينة، "أدب الرحالة الجزائري إلى الحجاز خلال القرن 18، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار نموذجا"، مجلة بحوث، مج 3، ع 11، 2017، ص 16.

2- بختي عيسى، أدب الرحلة الجزائري الحديث، سياق النص وخطاب الأنساق، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2015، ص 26-49.

3-حليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص 60.

4- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 203.

5- المرجع نفسه، ص 204.

6-ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج 18، مادة "ر.ح.ل".

7-حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، 1986، ص 6.

8-لخضر حشلافي وآخرون، الرحلة المغربية: قضايا وظواهر، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر، 2017، ص 393.

9-بختي عيسى، المرجع السابق، ص ص 61-62.

10-محمد حاتمي، في الخطاب الرحلي، الموقعhttps://www.aljabriabed.net : (تمت الزيارة بتاريخ 2020/01/12).، وينظر:- روباش جميلة، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014-2015، ص 13.

11-محمد حاتمي، المرجع السابق على الموقع نفسه.

12-المصدر نفسه (الموقع نفسه).

13-سمية أمزيان، الحكاية الشعبية في الجزائر / مقاربة أنثروبولوجية، جانهة، وهران، الجزائر، 2011-2012، ص 10.

14-شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، إنجليزي – عربي، جامعة الكويت، الكويت، ط.1، 1981، ص 56.

15-خواجة عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة غرداية، الجزائر، 2014-2015، ص 4.

16-محمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا، علم الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006، ص 6.

17-نعيمة رحماني، عبد القادر معازيز: "التأصيل الإسلامي للأنثروبولوجيا من خلال نماذج من القرآن العظيم"، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، ع 23، سبتمبر 2018، ص 62.

18- المرجع نفسه، ص 63.

19- المرجع نفسه، ص 62.

20-القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 22. وينظر:- نعيمة رحماني، عبد القادر معازيز، المرجع السابق، ص 62-63.

21-القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 100. وينظر:- نعيمة رحماني، عبد القادر معازيز، المرجع السابق، ص 62-63. وينظر: نعيمة رحماني، عبد القادر معازيز، المرجع السابق، ص 62-63.

22-منصور مرقومة، "العلماء العرب والمسلمون ودورهم في التأسيس للأنثروبولوجيا"، مجلة التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، ع 3، ص 26.

23- المرجع نفسه، ص 26.

24-عبد الهادي التازي، ابن بطوطة، أمير الرحالة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2002، نقلاً عن المرجع السابق، ص 27.

25- المرجع نفسه، ص 27.

26- المرجع نفسه، ص 28، 29.

27- المرجع نفسه، ص 28، 29.

28-خواجة عبد العزيز بن محمد، المرجع السابق، ص 16.

29-"أنثروبولوجيا القرية في أدب مارون عبود"، الموقع: https://www.aranthropos.com

30-المرجع نفسه،الموقع نفسه.

31-سعيدة تومي، "سوسيولوجيا الأدب النشأة والتطور"، مجلة معارف، ع 2006، جامعة البويرة، ص 230.

32-ناهضة عبد الستار، علي جواد توت، سندس محمد عباس، "أنثروبولوجيا الأدب، دراسة لقصة أنا الذي رأى .. وثائق للقاص محسن الرملي"، مجلة القادسية، كلية الآداب، العراق، مج 1، ع 19، 2015، ص 7.

33-خواجة عبد العزيز بن محمد، المرجع السابق، ص 22.

34-عبد المجيد عبد الحميد، "الغرائبي والمتخيل في متن واحد"، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد، 12 أفريل 2012، نقلاً عن ناهضة عبد الستار، علي جواد توت، سندس محمد عباس، المرجع السابق، ص 7.

35-ناهضة عبد الستار، علي جواد توت، سندس محمد عباس، المرجع السابق، ص 7.

36-حفيظة زين، النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2014-2015، ص 13.

37-شريبط أحمد شريبط وآخرون معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، مؤسسة بونة للدراسات والبحوث، عنابة، الجزائر، د.ت، ص 22-23. وينظر:- الحاج عبفة،"السيرة الذاتية لشيخ أبو القاسم سعد الله"، مجلة دراسات تاريخية، مج 3، ع 1، ص 11.

38-زكريا بن علي، "أدب الرحلات في كتابات أبو القاسم سعد الله"، مجلة الحوار المتوسط، مج 6، ع 19، مارس 2019، ص 73.

39-كمال بن عمر،"أدب الرحلات لدى أبو القاسم سعد الله بين الدراسة التاريخية والإبداع الأدبي"، مجلة مقامات، مج 4، ع 02، 2020، ص 475.

40-مجاهدي زليخة، "ملامح الأنثروبولوجيا الاجتماعية والدينية في أدب الرحلة: رحلة ابن جبير أنموذجا"، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، مج 16، ع 02، 2020، ص 829.

41-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 258.

42-المرجع نفسه، ص 258

43-المرجع نفسه، ص 262، 263.

44-"اللباس"، الموسوعة العربية، المجلد 16، على موقعhttps://arab-ency.com، تم الاطلاع بتاريخ 14 ماي 2021.

45-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 258.

46-المرجع نفسه، ص 215.

47-المرجع نفسه، ص 224.

48-المرجع نفسه، ص 207.

49-منال عبد المنعم جاد الله: الاتصال الثقافي، ص 148، نقلاً عن ياسمينة شرابي: الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، نماذج من رحلات القرن العشرين، مذكرة ماجستير مخطوط، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2012-2013، ص 114.

50-مجاهدي زليخة، المرجع السابق، ص 837.

51-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 225.

52-المرجع نفسه، ص 223.

-53منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص 216، نقلاً عن ياسمينة شرابي، المرجع السابق، ص 113.

54-منال عبد المنعم جاد الله، المرجع السابق، ص 216.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1.بختي عيسى، أدب الرحلة الجزائري الحديث، سياق النص وخطاب الأنساق، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر، 2015.

2.الحاج عبفة، "السيرة الذاتية لشيخ أبو القاسم سعد الله"، مجلة دراسات تاريخية، مج 3، ع 1.

3.حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، 1986.

4.حفيظة زين، النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2014-2015.

5.حليفي شعيب، الرحلة في الأدب العربي، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2006.

6.خواجة عبد العزيز بن محم، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة غرداية، الجزائر، 2014-2015.

7.روباش جميلة، أدب الرحلة في المغرب العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014-2015.

8.زكريا بن علي، "أدب الرحلات في كتابات أبو القاسم سعد الله"، مجلة الحوار المتوسط، مج 6، ع 19، مارس 2019.

9.سعيدة تومي، "سوسيولوجيا الأدب النشأة والتطور"، مجلة معارف، ع 2006، جامعة البويرة.
10. سمية أمزيان، الحكاية الشعبية في الجزائر / مقاربة أنثروبولوجية، جانهة، وهران، الجزائر، 2011-2012.
11. شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، إنجليزي – عربي، جامعة الكويت، الكويت، ط.1، 1981.
12. شريبط أحمد شريبط وآخرون، معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، مؤسسة بونة للدراسات والبحوث، عنابة، الجزائر، د.ت.
13. عبد المجيد عبد الحميد، "الغرائبي والمتخيل في متن واحد"، الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد، 12 أفريل 2012.
14. عبد الهادي التازي، ابن بطوطة، أمير الرحالة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2002.
15. عجناك بشي يمينة، "أدب الرحالة الجزائري إلى الحجاز خلال القرن 18، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار نموذجا"، مجلة بحوث، مج 3، ع 11، 2017.
16. أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
17. كمال بن عمر، "أدب الرحلات لدى أبو القاسم سعد الله بين الدراسة التاريخية والإبداع الأدبي"، مجلة مقامات، مج 4، ع 02، 2020.
18. لخضر حشلافي وآخرون، الرحلة المغربية: قضايا وظواهر، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة، الجزائر، 2017.
19. مجاهدي زليخة، "ملامح الأنثروبولوجيا الاجتماعية والدينية في أدب الرحلة، رحلة ابن جبير أنموذجا"، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، مج 16، ع 02، 2020.
20. محمد حاتمي، في الخطاب الرحلي، الموقع، https://www.aljabriabed.net) تمت الزيارة بتاريخ (2020/01/12
21. محمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا، علم الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006.
22. منال عبد المنعم جاد الله، الاتصال الثقافي.
23. منصور مرقومة، "العلماء العرب والمسلمون ودورهم في التأسيس للأنثروبولوجيا"، مجلة التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، ع 3.
24. ابن منظور، لسان العرب المحيط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج 18، مادة "ر.ح.ل."
25. ناهضة عبد الستار، علي جواد توت، سندس محمد عباس، "أنثروبولوجيا الأدب، دراسة لقصة أنا الذي رأى وثائق للقاص محسن الرملي"، مجلة القادسية، كلية الآداب، العراق، مج 1، ع 19، 2015.
26. نعيمة رحماني، عبد القادر معازيز، "التأصيل الإسلامي للأنثروبولوجيا من خلال نماذج من القرآن العظيم"، مجلة أنثروبولوجيا الأديان، ع 23، سبتمبر 2018.
27. ياسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، نماذج من رحلات القرن العشرين، مذكرة ماجستير، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2012-2013.
28. اللباس"، الموسوعة العربية، المجلد 16، الموقع) https://arab-ency.comتم الاطلاع بتاريخ 14 ماي 2021)
29. أنثروبولوجيا القربة في أدب مارون عبود"، الموقعhttps://www.aranthropos.com